

2 ملاحظات حول :

« أسرار العربية لابن الأنباري »

بقلم: صالح الخيمي

مدير المخطوطات في دار الكتب
الظاهرية / دمشق

اسلوب القرآن — الاقتصاص — انصح لهجات العرب — اختلاف لهجات العرب — هل وصلنا اللغة العربية بكليتها؟ — الشعر — وجهة نظر أهل العروض — أضرار الانعام — الكناية — الاستعارة — وهذا هو العنوان الأخير في المقالة .

لو انتبه السيد عدنان بعض الانتباه لوجد ان المخطوط الذي ذكره يحتوي على كتابين كاملين :
الاول : اسرار العربية لابن الأنباري ويبدأ من الورقة 1 الى الورقة 92 ب وتقدم نسخه سنة 582 هـ
الثاني : وهو الذي تحدث عنه الباحث زاعما انه اسرار العربية ، هو الصباحي في فقه اللفظة لآحمد بن فارس الرازي اللغوي المشهور والمتوفى سنة 395 هـ .

وقد قسم ابن فارس كتابه « الصباحي » الى مجموعة كبيرة من الابواب تزيد على المئتين وتبدأ بالباب الاول وعنوانه « لغة العرب توقيف أم اصطلاح »
الباب الثاني : الخط العربي واول من كتب به؟

لقد اطلعت على الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلتكم الغراء مجلة « اللسان العربي » وقرات بعض ابحاثها فاستفدت منها الكثير واحببت ان اكتب هذا التصويب حول مقال الاستاذ عدنان ابو شرح في « اسرار العربية لابن الأنباري » ص 53 . يقول الاستاذ عدنان : بأنه زار الظاهرية واختار مخطوطا في اسرار العربية ، واحب ان يكون هذا المخطوط لابن الأنباري . الخ .

وقد تحدث السيد « ابو شرح » عن ابن الأنباري ، وعصره ، وقيمة المخطوط العلمية ، ورقمه العام في الظاهرية ، ومميزات المخطوط ، وما يؤخذ على المخطوط . الخ .

وقد اثبت السيد ابو شرح مجموعة من العناوين قال منها بأنها مأخوذة من كتاب اسرار العربية لابن الأنباري ، وهذه بعض العناوين الموجودة في المقالة :
اختلاف لغات العرب — مميزات اللغة العربية — اللغة العربية لغة القرآن ، لغة البيان — نظم

وقد بدأ الاستاذ أبو شرح عن الكتاب بالباب الخامس من الصباحى وهو : اختلاف لغات العرب. ثم انتقل الى الباب الثالث : لغة العرب افضل اللغات وأوسعها ثم قفز الى الباب الثامن من الصباحى لابن فارس وهو : اللغة التى نزل بها القرآن .. هذه هى الطريقة التى اتبعها فى حديثه عن الكتاب «الصباحى» زاعما انه اسرار العربية ، انها طريقة الكر والفر ينتقل بين الابواب دون ترتيب علما بانه قد خصص جزءا كبيرا من دراسته عن الابواب الاخيرة من الكتاب .

وقد طبع كتاب الصباحى عدة طبعات فى مصر تديبا . وآخر طبعة له - فيها اعلم ، هى طبعة مؤسسة بدران فى بيروت سنة 1963 م وهو من منشورات المكتبة اللغوية العربية . وهى طبعة جيدة تعرف سابقاتها من حيث التنظيم والترتيب والفهارس .. وبإستطاعة أى باحث أن يعود الى هذا الكتاب ليجد ان الحديث والدراسة انها هى لكتاب الصباحى وليست لاسرار العربية .

أما كتاب اسرار العربية لابی الانبارى فيتألف من أربعة وستين بابا كلها فى علم النحو . وهذه بعض

ابواب الكتاب .

الباب الأول : باب علم الكلام - الثانى : باب الاعراب والبناء - الثالث : باب المعرب والمبنى - الرابع : باب اعراب الاسم المفرد - الخامس : باب التنثية والجمع - الباب الثالث والستون : باب الوقف الياب الرابع والستون : باب الادغام وقد طبع الكتاب « اسرار العربية » مرتين :

الطبعة الاولى : فى ليدن بمطبعة بريل عام 1882م الطبعة الثانية : فى دمشق عام 1377 هـ و 1957 م بتحقيق المرحوم الاستاذ محمد بهجة البيطار أحد أعضاء مجمع اللغة العربية فى دمشق .

من هذا نجد ان الاستاذ أبو شرح قد تحدث عن الصباحى فى فقه اللغة لابن فارس وليس عن اسرار العربية لابن الانبارى . ولو كلف الباحث الكريم نفسه قليلا لوجد نسخا عديدة من الكتاب فى دار الكتب الظاهرية .

وأخيرا أرجو الا يعتبر ردى هذا نقدا شخصيا سمعت فيه الى التجريح والتهم ، وانها هو نقد بناء اردت بيه خدمة لغة الضاد ، واطهار الحقيقة ، وخدمة العلم والعلماء ، والله من وراء القصد .